الصراع الاشوري – المصري في عصر الأسرة الخامسة والعشرين

محمد علي عبد الأمير حسن
جامعة بغداد – كلية اللغات

الخلاصة

يعد الالف الأول قبل الميلاد هو عهد ازدهار عظيم للعصر الأشوري الحديث إذ يمتد هذا التاريخ من بداية حكم آدد نراري الثاني عام 911 قبل الميلاد وحتى نهاية حكم الاشوريين السياسي عام 612 قبل الميلاد عندما سقطت نينوى على ايدي المقاتلين الميديين والكلدانيين الذين تحالفوا ضد الاشوريين،و وصل الأشوريون في هذا العهد قمة مجدهم في جميع النواحي العسكرية والسياسية حتى أن سلطتهم وصلت الى معظم انحاء الشرق الأدنى القديم من وادي النيل غرباً حتى بلاد عيلام شرقاً ومن اسيا الصغرى والمنطقة البابلية شمالاً وحتى الخليج العربي جنوباً. وعلى الرغم من كل الازدهار للإمبراطورية الأشورية إلا انه كانت هناك بعض المصاعب تواجه هذه الإمبراطورية في تثبيت سلطانها من التمردات التي كانت تقوم بها بعض الممالك والدويلات السورية والفلسطينية بين الحين والآخر وبمساعدة مصر الفرعونية التي ضعف سلطانها في هذا العصر . لقد تناولنافي موضوع بحثنا هذا الصراع الآشوري المصري في عصر الأسرة الخامسةوالعشرينوبينا فيهمدىازدهار وقوة ومكانة هذه الإمبراطورية في العالم القديموربطنا موضوعنا ربطاً مباشراً مع عصر الأسرة الخامسة والعشرين لما لملوك هذه الأسرة منصراعات وصدامات مباشرة مع الحكام الآشوريين وبينا أن هذا العداء التاريخي في العصر الإمبراطوري الآشوري بين الدولتين كان في الأساس نتيجة تضارب المصالح بينهم على السيادة السياسية والاقتصادية على بلاد سوريا، إذ ليس من الممكن لدولة كمصر أن تقف مكتوفة الأيدي أمام هذا الزحف الآشوري الكبير ما لم تعمل عملاً من أجل أعاقة السيطرة الآشورية وذلك من خلال دعم وتحريض حكام هذه البلاد.

Egyptian Assyrian Conflict in the Era of the Fifth and Twentieth Dynasty

Muhammad Ali Abid Al-Ameer Hassan
University of Baghdad – College of Languages

Abstract

The 1st era B.C. is considered the great prosperous era at the time of the modern Assyrian era extending from the beginning the Add Narari the 2nd up to the end of the Assyrians' political regime in 612 B.C. when Nineveh was collapsed by the fighters of Media and the Chaldeans who had a treaty against the Assyrian.

At that time , the Assyrian was in their top glory in all military , and political aspects in that their authority and regime had reached the ancient near east from Nile Valley in the west up to the city of Elam in the east , and from Asia Minor and the Babylon region in the north up to the Arab Gulf in the south .

Despite all this prosperity possessed by the Assyrian Empire ,there represented by facing the rebels conducted occasionally by some kingdoms and mini states in Syria and Palestine with the help of Pharaohs in Egypt whose power became weak in that era .

The present paper tackles the Assyrian-Egyptian conflict in the 2nd Assyrian Empire and it shows the scope of the prosperity , power , and status in the ancient world ,connecting this topic directly with the 25th Family to shed the light on the conflicts and struggles of the kings of this family with the Assyrian rulers.Also, this paper reveals the historical hostility between the two states .In fact, the essential reason for this hostility was the conflict of interests on the political and economic sovereignty of Syria that drove Egypt to more excitement and incitement.

التسمية والأصل

يرجع تسمية الاشوريين بهذا الاسمالى كلمة اطلقت على أقدم مراكز لهموهي عاصمتهم المسماة أشور وسمي بها ايضاً إلههم القومي (أشور) ولا يعلم بوجه التأكيد أيهما أصل الآخر على أنه يجوز الوجهان فأن نسبة السكان والأقوام الى المدن استعمال مألوف مثل الأكديين نسبة الى مدينة أكد والبابليين الى مدينة بابل(1) ويرجح التسمية التي أطلقها الاشوريون على

انفسهم عندما حلوا في مطلع الألف الثالث قبل الميلاد في الموطن الذي عرف باسمهم ويوجد أسم آخر لموطن الأشوريين يرجح أن يكون الاسم الأصلي الأقدم منه هو سوبارتو أو شوبارتو نسبة الى القوم الذين استوطنوا هذا الجزء من شمال بلاد الرافدين منذ أقدم العصور التاريخية قبل مجيء الاشوريين الساميين إليه ،والمرجح إن الأشوريين قضوا على جماعات من أولئك السوبارتيين وأزاحوا جماعات اخرى منهم الى سفوح الجبال والمناطق الجبلية المجاورة وأندمج من بقى منهم مع الآشوريين (2) كما ورد ذكر الآشوريين في كتاب العهد القديم **(وكان نهر يخرج من عدن ليسقي الجنة. ومن هناك ينقسم فيصير أربعة رؤوس .أسم الواحد فيشون. وهو المحيط بجميع أرض الحويلة حيث الذهب. وذهب تلك الأرض جيد .هناك المقل وحجر الجزع . وأسم النهر الثاني جيحون. وهو المحيط بجميع أرض كوش**(3) **وأسم النهر الثالث حداقل. وهو الجاري شرقي أشور . والنهر الرابع الفرات)** (4) أما أصل الآشوريين فهم فرع من الأقوام العربية القديمة التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية متجهة شمالاً الى بلاد سوريا وفلسطين والعراق ،ولا يعرف بالضبط متى كانت هجرة هذه المجموعة من اقوام الجزيرة العربية والطريق الذي سلكته ،ويظن إنها لم تتجه من شبه الجزيرة العربية الى شمال العراق مباشرة بل لا بد إنها استقرت لبعض الوقت في بوادي الشام والعراق ثم نزحت الى المنطقة التي عرفت فيما بعد ببلاد أشور ومن الباحثين من يرى إن الآشوريين سلكوا طريقاً آخر في هجرتهم الى شمال العراق وإنهم استقروا في الجزء الجنوبي من العراق (بلاد بابل) ومنه هاجروا الى القسم الشمالي ،وقد اعتمد أصحاب هذا الرأي على التشابه الكبير الموجود بين الحضارة البابلية والحضارة الآشورية ،ولاسيما من حيث أسماء الأعلام والمعتقدات الدينية والنظم القانونية على اختلافها(5)

الوضع السياسي في منطقة الشرق الأدنى والنفوذ الآشوري في الالف الاول ق.م

خدمت الظروف السياسية في منطقة الشرق الادنى القديم الاشوريين في القرن الاول قبل الميلاد فلم تعد هناك إمبراطوريات تقليدية ، إذ من المعروف إن الإمبراطورية الحثية قد زالت نهائياً في عام (1200ق.م) وكذلك بالنسبة للإمبراطورية المصرية فقد حل بها الضعف والوهن قبل بداية هذا القرن ، فلم تعد لها منافسة على الممتلكات في بلاد سوريا(6)ولم يبق بيدها الا بلاد النوبة ،ويمكن القول إن مجد الإمبراطورية المصرية أنتهى الى الأبد بعد وفاة الفرعون المصري رمسيس الثالث ولم تقم لها قائمة ألا لمدة وجيزة جداً خلال عهد الأسرة السادسة والعشرين أما في داخل البلاد نفسها فقد انتشرت الفوضى وكثرت حوادث السرقة وكان من ضعف الملوك أنهم تركوا الكلمة العليا لكهنة معبد الالة آمون يستشيرونه في كل الأمور حتى إن وحيه كان يتحكم في تعيين الموظفين ويحاكم المذنبين ويتدخل في كثير من الشؤون الإدارية بل والشخصية أيضا (7)فبينما كانت مصر تنحدر نحو الضعف أخذت بلاد النوبة وأن ظلت تحت حكم المصريين تبرز الى الميدان كقوة فعالة لها أثرها إذ لم يقتصر تغيير الظروف على مصر والنوبة وحدهما بل حدث إن تغيرت الظروف في غربي آسيا كذلك فقد كانت هذه المنطقة كثيرة المشاكل نظراً لانقسامها الى عدد من البيئات المختلفة التي نشأت فيها قوى مختلفة وكثيرا ما كانت هذه القوى تزول وتحل محلها قوى أخرى(8)وأصبحت بلاد الشام أحد المقاطعات الآشورية التي تدار من قبل حكام يتبعون السياسة الآشورية إذ أصبحت الدولة الآشورية هي صاحبة السيادة المطلقة على جميع تخوم بلاد سوريا فضلا عن دخولها بحلف مع القبائل العربية المتواجدة في الصحراء الممتدة الى حدود مصر وجعلها قوة تقوم بدور حراسة الطرق المؤدية الى مصر وفرض حصار اقتصادي عليها وذلك بعدم مرور التجارة من بلاد الشام الى مصر ولا سيما تجارة الأخشاب(9)التي ظهرت في الرسوم المنقوشة على جدران قصر خرسباد الآشوري المشيدة سقوفه ومرافقه الأخرى بأخشاب أرز فينيقيا كانت تفرض على الفينيقيين ضمن الجزية كانت تدفعها مدنهم للأشوريين،إذ كانت الأخشاب تقطع وتحمل الى أشورلاستعمالها في معابدالإلهة(10)وبذلك تعد مدة العصر الأشوري الحديث التي دامت زهاء ثلاثة قرون(612-911ق.م) من أزهى العصور مرت على بلاد أشور في تاريخها الطويل فقد تميز هذا العصر بتعاظم قوة الأشوريين السياسية والعسكرية، وازدهار حضارتهم واتساع نفوذهم حتى شملت حدود إمبراطوريتهم في القرن السابع قبل الميلاد معظم انحاء الشرق الأدنى القديم بما في ذلك مصر(11)يعد الملك تجلاتبليزر الثالث (727-745ق.م)(12) مؤسس الإمبراطورية الآشورية الثانية الذي نجح في إقرار النظام في البلاد ووسع حدودها الى حدود لم تكن قد بلغتها هذه الإمبراطورية قبل عهده ،وقد أتبع طريقة جديدة في الغزو للبلاد فكان يعين حكاماً آشوريين محل الملوك المغلوبين وكان نتيجة حروبه إخضاع مدينة بابل وضمها الى الإمبراطورية الآشورية(13)وفي عام 743ق.م قام الملك تجلاتبليزر الثالث بشن حرب واسعة النطاق على مملكة (أورارتو) وحلفائها الأراميين وقد سقطت مملكة أرباض عام (740ق.م) فأصبحت مقاطعة آشورية وبذلك استطاع هذا الملك أن يمد نفوذه على مناطق واسعة جداً من أراضي كبادوكياوكيليكيا في آسيا الصغرى حتى أراضي صور والجليل ودمشق وبقية المناطق العربية في بلاد الشام وجنوبها (14)وقد أسفرت هذه الحروب عن نتائج مهمة أهمها القضاء على الدولة الأورارتية وضمان سلامة حدود بلاد آشور،كذلك السيطرة على الطرق التجارية وإعادتها الى ملكية بلاد أشور،كما انه في الوقت نفسه اكسبت بلاد أشور ثروة طائلة نتيجة ما حصل عليه الجيش الآشوري من غنائم وكذلك الجزية التي فرضت عليهم(15)وفي عام (732ق.م) سقطت مملكة دمشق الآرامية في ايدي القوات الآشورية بعدما ضاعفت قوات أشور من عدد هجماتها على أسوار دمشق وقد دخل ملك نينوى تجلاتبليزر الثالث مدينة دمشق دخول الفاتحين فقتل ملكها وقضى على استقلال دمشق ومكانتها الدولية علما بأنه بقيت دمشق حتى أيامها الأخيرة تتطلع نحو تحقيق إمبراطورية مركزية كبيرة تضم كل بلاد الشام على غرار الإمبراطوريات المركزية الكبرى في بلاد الرافدين ومصر إلا أن نينوى تعد ذلك في عداد الحالات غير المسموح بها(16)وبعد أن أخضع الملك تجلاتبليزر الثالث المدن السورية توجه الى المدن الفلسطينية وهناك نص يتعلق بحملة واسعة على مناطق الساحل السوري وصولا الى غزة

الذي كان يحكمها الملك هانو **"أما هانو ملك غزة ،الذي هرب أمام قواتي وألتجأ الى مصر ،فقد قهرت مدينته غزة واستوليت على ممتلكاته وعلى صور آلهته ،أقمت صور آلهتي وصوري في قصره ،وأعلنتها آلهة للبلاد وفرضت على أهلها الجزية ،وأما منحيم ملك السامرة فقد انقضضت عليه كالعاصفة الثلجية فهرب من أمامي وحيداً كالعصفور ثم عاد فسجد عند قدمي .فأعدته الى قصره وفرضت عليه الجزية فضة وذهبا وعباءات حريرية مزركشة .. ومن أرض عمري استوليت على... وسقت سكانها وممتلكاتها الى أشور" (17)**وقد اتبع هذا الملك الآشوري سياسة جديدة وهي سياسة التهجير الجماعي للسكان المغلوبين(18) وذلكمن خلال إحلال جماعات متنوعة في محلها يتم اختيارها من الشعوب المغلوبةالأخرى،وقد شملت عمليات التهجيرالإجباري أكثر من مئة شعبوضم الأراضي المسلوبة بالقوة الى التاج الآشوري وحكمها بواسطة ولاة آشوريين معينين عليها، يقومون بدورنائب الملك،وبذلك تمكن الآشوريون أخيراً من حكم الممالك الثائرة بعد أن فقدت تكوينها الاثني والسياسي(19) وقد رأى بعض المؤرخين أن هذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكن للآشوريين أن يحكموا بها البلاد التي استولوا عليها بالقوة وحسب وقد رأى آخرون أن هذا الأجراء كان فيه بذور الضعف في المستقبل لتمزيق الروابط الوطنية والدين،ومهما يكن من أمر فأنه ينبغي أن نلاحظ هنا أن نقل السكان المفاجئ لم يكن بالأمر الغريب في الشرق القديم إذ نجد أن قبائل كانت تهجر من تلقاء نفسها وذلك في طلب مساكن جديدة كما حدث مع قبائل اللوبيين في عهد رمسيس الثالث وكما حدث مع قوم الهكسوس في مصر نهاية الأسرة الثالثة عشرة(20)ثم خلف الملك تجلاتبليزر الثالث أبنه الملك شلمانصر الخامس (722-726ق.م) الذي لم يحكم سوى فترة قصيرة دامت خمسة سنوات والتي لا يعرف عن أحداثها إلا أشياء قليلة(21)إلا انه ورث عن أبيه إمبراطورية واسعة وعظيمة فكانت فاتحة أعماله العسكرية هو تجهيز حملة عسكرية الى المدن الفلسطينية نتيجة ثورة أمدتها مصر بدعم وتحريض منها،لان السياسة العسكرية السابقة كانت قد حذرت تصدير تجارة الأخشاب الى بلاد وادي النيل فاستغلت مصر وفاة الملك تجلاتبليزر الثالث وأوعزت وأغرت مدينة السامرة بالثورة على السلطة الآشورية ،وامتنعت بعض الدويلات السورية عن دفع الجزية للأشوريين معتمدة على أمدادات مصرية (22)ومما يلاحظ أن التأثير الحضاري لبلاد الرافدين على سوريا وشرق البحر المتوسط كان أقوى من التأثير المصري ولكن شعوب هذه المنطقة كانت دائماً تحاول التخلص من سيادة ملوك بلاد الرافدين التي تتمكن من إخضاعهم، وأن ملوك بلاد الرافدين كانوا يعملون دائماً على بقائها في قبضتهم ولا يتخلون عن فكرة إخضاعها لسلطانهم بمجرد أن تستقر لهم الأمور في بلادهم،وهكذا نجد ان الصراع كان دائماً بين حكام المنطقة وبين الدول الناهضة في بلاد الرافدين وقد ساعد المصريون على دعم وتحريض المقاومة بين حكام المنطقة وبين ملوك أشور نظراً لأنهم رأوا في هؤلاء الأخيرين خطراً يتهددهم،ولذلك كانوا يشجعون هوشع ملك إسرائيل للتخلص من السيطرة الآشورية وقد أسرع شلمانصر الخامس فحاصر أورشليم لمدة ثلاثة اعوام ولكنه اضطر العودة الى أشور لحدوث بعض المؤامرات انتهت بقتله(23)اعقب شلمانصر الخامس في الحكم الملك الشهير سرجون الثاني الذي دام حكمه ثمانية عشر عاماً(721-705ق.م) ولا يعرف بالضبط علاقة سرجون بالملك السابق ولعله كان غاصباً للعرش غير انه أسس سلالة جديدة دام عهدها حتى نهاية العهد الآشوري الحديث وتوالى على حكمها من بعده ثلاثة من اعظم الملوك الآشوريين(24)وكان من أوائل أعماله حملته في مناطق غربي الفرات على حلف سوري جديد تشكل بقيادة مملكة حماة وتألف الحلف من دويلات حماة وأرواد وسيميرا والسامرة ودمشق ولا يعرف كيف شاركت دمشق في هذا الحلف بعد زوالها كمملكة مستقلة وضمها الى التاج الآشوري والأغلب انها قد ثارت على الحاكم المعين عليها من أشور ولجأت الى ملك حماة الجديد الذي وعدها بالحماية وتأمين الاستقلال،ومثلها في ذلك مدينة سيميرا التي كانت قد ألحقت بأشور قبل دمشق أما هوشع ملك السامرة فقد كان يتلقى تحريضاً مستمراً من مصر على الثورة ووعودا بالدعم العسكري والمادي وقد وجد في دعوة ملك حماة مناسبة لبدء عصيانه(25) فجهز سرجون حملة عسكرية لضرب هذا الحلف فلاقى جيوش هذا الحلف بقيادة ملك حماة في موقع القرقار عام (721ق.م) وانتهت المعركة بانتصارالآشوريين وإعادة مدينة حماة الى ممتلكات الدولة الآشورية وأستطاع سرجون الآشوري من إعادة هيبة الدولة على كل الممتلكات الآشورية في بلاد سوريا ،على الرغم من محاولة مصر مساعدة بعضها وحثها إلا أنهم لم يستطيعوا أن يفعلوا شيئاً أمام قوة الجيش الآشوري التي سيطرت مرة ثانية ،وفرضت الجزية مجدداً عليها (26) ولحق بالجيش المصري المتراجع وهزمه عند رفح وفي الشمال هزم ملك شنوكتو في طوروس ومنح حاكم ميليديا (ملاطية) أقليمكومانوعام 718ق.م وفي العام التالي ضم كركميش،وبعد أن أمن جانب سورية وفلسطين وجه قواته ضد أورارتو (أرارات) وفي عام (714ق.م) سحق جيش الملك روشا وفتح مدينة موزازير وأستولى على كميات كبيرة من الغنائم وفي عام (713ق.م) بدأ سرجون بتشييد عاصمته الجديدة(دور شروكين) أي حصن سرجون وهي خرسباد التي تبعد (12) كم الى الشمال من نينوى،وقد عثر في خرسباد على بقايا جدران قصره وعلى حولياته منقوشة على ألواح حجرية وهذه النقوش رغم ما فيها من زهو ومبالغة تكشف عن الكثير من أعماله الحربية التي شغلت طيلة مدة حكمه(27) وبينما كان سلطان أشور آخذاً في الازدياد إذ أتسعت رقعة الإمبراطوريةالآشورية نجد أن السلطة المركزية في مصر قد انهارت تماماً وأصبح نفوذ ملوكها سواء في أواخر عهد الأسرة الثانية والعشرين أو في العهد التالي لها لا يتعدى كثيراً حدود العاصمة،بينما كان السلطان الفعلي موزعاً بين أمراء الأقاليم والكهنة (28)أما نهاية سرجون الثاني فكانت غامضة إلا أن أبنه سنحاريب (681-704ق.م) ورث العرش وقام بترك العاصمة خرسباد وأتخذ نينوى عاصمة له بعد أن أعاد تشييد اكثر ابنيتها(29)وبدأ حكمه بخطرين كبيرين أحدهما أتاه من ولايات سوريا وفلسطين والثاني من بابل أما في بابل فقد أخذ مردوخ بلادن يعد العدة للاستقلال مرة ثانية ببلاده ومما ساعده على ذلك انه عرف بوجود محاولات مشابهه بين ملوك ودويلات سوريا وفلسطين بمساعدة مصر وأثناء حروبه مع بابل في جنوب العراق كانت تعمل مصر جادة لإقامة حلفها

التقليدي مع دويلات سوريا وفلسطين فأنضم اليها (لولي) ملك صور وحزقيال ملك يهوذا وأمراء أدوم ومؤاب وعمون ورؤساء العشائر المنتشرة في جنوب فلسطين(30) وسنتكلم فيما بعد عن هذا الحلف وعن انتصار الملك الآشوري عليه لما له ارتباط مع ملوك الأسرة الخامسة والعشرين.

وفي عام (681ق.م) لقى الملك سنحاريب حتفه على يد ولديه أردموليشوآشورمونين اللذان أعلنا التمرد لمدة ثلاثة أشهر، إلا أن المصادر التاريخية لم تتحدث بصورة مفصلة عن مقتل هذا الملك(31) ومهما يكن من شيء فأن أسرحدون(680-669ق.م) هو الذي تسلم عرش الدولة الآشوريةلأنه الوريث الشرعي ،وقد أتبع سياسة تختلف عن سياسة أبيه سنحاريباختلافا جذرياً فوجه اهتمامه لإعادة سلطة الآشوريين على الأقاليم الواقعة في الشمال والشمال الشرقي كذلك كان نشاطه في الجهة الغربية فكما شعر سنحاريب بأن القضاء على الفتن والاضطرابات في المدن والدويلات السورية لا يتم إلا بالقضاء على مصر التي كانت تحرضها دوماً للثورة والعصيان ضد الدولة الآشورية(32) وقد خلف أسرحدون على العرش آشوربانيبال (626-668ق.م) بينما كان أخوه شمش شوم أوكين ملكاً على بابل بعد أن أعترف بشرعية أخيه آشوربانيبال،وقد وجه هذا الملك حملة الى مصر وسورية وفلسطين وقد أنتهى حكمه حوالي (626ق.م) بموته (33) الذي سنتكلم عنه لاحقاً

والواقع أن كل الحروب التي قام بها الآشوريين خلال القرن الأخير في حكمهم في غربي آسيا (620-720ق.م) كانت للدفاع عن كيانهم حتى لو كان الغرض المباشر لها أنها حرب هجومية وهذا الموقف الدفاعي في تاريخ آشور له ما يماثله بشكل غريب في تاريخ الإمبراطورية الرومانية في أول عهد الإمبراطورتيبريوس وما بعده(34).

الأسرة الخامسة والعشرين المصرية (656-751ق.م)

مازال المؤرخون يختلفون في أصل هذه الأسرة النباتية (نسبة الى عاصمتها نباتا) فهناك من يرى أنها أسرة مصرية ترجع في أصولها الأولى الى الكهنة المصريين الذين غادروا طيبة أنفة من الخضوع لليبيين المتصمرينواتجهوا إلى أطراف الحدود المصرية قرب الجندل الرابع حيث أقاموا في نباتا حكومة تدين بديانة آمون وعقائد أوزير ، وتلقبوا بالألقاب الفرعونية(35) ومنهم من يرجح اصولها الى أصل ليبي، ويرى أنصار هذا الرأي أنه أثناء هجرة القبائل الليبية الى الدلتا ومصر الوسطى ذهبت قبائل منهم نحو الجنوب إذ تمكنت من تأسيس أسرة حاكمة في نباتا وهناك من الباحثين من يرى أن هذه الأسرة ترجع الى أصول محلية خالصة ، وذلك اعتمادا على الملامح الزنجية للأمراء النبتاويين ، وكذلك وجود بعض العادات الخاصة كالدفن على السرير وبناء المقابر المستديرة ، يضاف الى ذلك عملية انتقال السلطة من الأخ الى الأخ وبعد انتهاء الأخوة يعود الى أبناء الأخ الأكبر(36)فبعدما وصلت الحالة الداخلية في البلاد الى أسوء حال ، ولم يقتصر الأمر على وجود بيتين مالكين فقط بل أدعى أكثر من أمير من الأمراء أنه أحق بالملك وأعلن استيلاءه على العرش الى جانب الفرع القديم في تل بسطة ، وكان أهم هؤلاء جميعاً أمير مدينة (صان الحجر) في غربي الدلتا الذي أسس بيتاً مالكاً جديدا وهو الأسرة الرابعة والعشرون ، وكان هذا الأمير يسمىتفنخت(37)الذي وجد أن هناك ملكاً آخر ينافسه في أهنا سيا وآخر في الأشمونين وثالثاً في تل بسطة ورابعاً في تانيس ولكن رغم كل ذلك فقد بقيت طيبة على شيء من الهدوء النسبي يحكمها كهنتها(38)وفي تلك الأثناء كان بعنخي أبن الملك كاشتا قد تولى الملك في نباتا عاصمة ملكه في كوش حوالي عام (751ق.م) ليأسس الأسرة الخامسة والعشرين(39)فكون مملكة متحدة قوية وأعتنق ملوكها الديانة المصرية التي انتشرت بقوة في بلادهم وقد شيد في سفح جبل برقل(40) معبداً للإله آمون زين على الطريقة المصرية ،وكانت المناظر التي تزين الجدران لا تختلف في شيء عن المناظر في المعابد المصرية(41)وأتخذ لنفسه الألقاب المصرية مثل لقب(ملك مصر العليا والسفلىالاسم الحوري ابن رع) ويحمل التاج الأبيض للوجه القبلي والتاج الأحمر للوجه البحري ،وكان جيشه يماثل الجيش المصري في عهد الدولة الحديثة ،وكان من بين قواته بعض القوات الزنجية ،وقد أثرى نتيجة لاستغلاله مناجم الذهب في الصحراء الجنوبية الشرقية ،وبفضل تجارته مع مصر التي جلبت عليه الرخاء الكبير وطبعت حياة مجتمعه بالطابع المصري(42)لم يهتم بعنخي في بادئ الأمر لنجاح تفنخت في بسط نفوذه في الصعيد إلا أنه أبدى انزعاجهعندما أستسلم أمير الأشمونين له في النهاية وأنضم اليه أيضا وعلى ذلك أمر بعنخي قواته بالتقدم شمالاً نحو تفنخت لوقف تقدمه الى الجنوب، إلا أن القوات النباتية لم تحظ بالنجاح فأضطر بعنخي أن يتقدم بنفسه حيث قامت معركة بين أسطوله وبين الأسطول المصري أنهزم فيها تفنخت وفر شمالاً ليعيد تنظيم قواته ،أما نمرود فقد تحصن في الأشمونين ودافع عنها ولكنه في النهاية أجبر على التسليم بعدها تابع بعنخي سيره الى أهناسيا ومنها الى منف التي كان تفنخت قد أحتمى بها وفي اثناء حصار بعنخي لها فر تفنخت قبل أن تسقط في يد بعنخي(43) وأقام بكل الطقوس التي يطلب من الحاكم أداؤها ثم ذهب الى معبد عين شمس حيث اعترف به كهنة الإله رع ملكاً على مصر وقد لجأ تفنخت الى جزيرة صغيرة في شمال الدلتا (44)وكتب رسالة الى بعنخي يطلب منه العفو والصفح وهذا نصها **"انني لا استطيع أن اقاومك فترة أطول من ذلك ،أنني فقير بائس ويتخلل الخوف عظامي ،انني لم أستطيع أن أمكث في مكان لأرتوي ولم أستمع للموسيقى ،أنني جائع وظمآن ،عظامي تؤلمني ،رأسي عارية وملابسي رثة"** عند ذلك عفا عنه بعنخي،وبناءاً على ذلك أعلن كل أمراء الوجه البحري خضوعهم وأحضروا الجزية ،وقدموا فروض الولاء للملك المنتصر(45) وبعد أن أنتهى بعنخي من فتحه العظيم وإخضاع كل البلاد المصرية وتوحيدهامع بلاد كوش، شحن سفناً محملة بالفضة والذهب والنحاس والملابس وكل شيء يرغب فيه من بلاد الشمال ، وما تصبو اليه نفسه من محاصيل سوريا وكل الأخشاب منمصر والبلاد المجاورة لها وبخاصة بلاد سوريا والبونت الواقعة على ساحل البحر الاحمر(46)وبذلك أصبح بعنخي سيداً للبلاد كلها من البحر المتوسط حتى الجندل الرابع ، وعند عودة بعنخي الى نباتا رجع تفنخت وبدأ يوطد سلطانه مرة اخرى فأعاد لنفسه لقب حاكم الأرضين وسيد

مصر العليا والدلتا وأستمر يحكم في الشمال عشر سنوات منذ عودة بعنخي الى نباتا(47)وقد دام حكم الملك بعنخي واحد وثلاثين عاماً على عروش نباتا ومصر، ودفن بهرمه الذي أقامه لنفسه في جبانة (الكورو) وعلى مقربة منه دفنت خمس من ملكاته واثنتان من بناته (48)ولم يتردد بعنخي في تأكيد دوره كموحد مصر على سطوح المنشآت التي شيدها أو زخرفها فهو حورس "سماتاوي" " الذي وحد الأرضيين" و" الذي تم تتويجه في طيبة" وكان يعلن أنتسابه الى الملكين العظيمين الذين أوحيا له عمائر النوبة وهما توحتمس الثالث الذي أختار أسم تتويجه لقباً له " من خبر رع" و " رعمسيس الثاني" أوسر ماعت رع ويبدو أن طيبة امتثلت لسيطرته(49)

خلفاء الملك بعنخي : خلف الملك بعنخي في الحكم أبنه الملك شاباكا (701-716ق.م)(50)ويعده مانيثون(51)أول ملوك الأسرة الخامسة والعشرون ولعل السبب في ذلك لأن الملكيين السابقين لم يتخذا مقر حكمهما في مصر بل كانا يحكمان من بلدة نباتا (52) تولى شاباكا عرش البلاد وقرر أن يباشر شخصياً الحكم فوصل الى منف عام (715ق.م) أي في السنة الثانية من حكمه ،وقام بترميم مقبرة العجل أبيس وأنهى حكم (باك إن رف)(53) وأمن سيطرته على الواحات والصحراء الغربية، وربما أقام حاكماً أثيوبياً في سايس ،وفرض هيمنته الكاملة على شؤون الشمال(54)وقد تميزت فترة حكمه بالاهتمام بالأعمال العمرانية الكبرى التي قام بإنجازها وخاصة في معبد الكرنك والأقصر ومدينة هابو في البر الغربي،ويعد شاباكا من الرجال الشديدي التقوى والورع انه كان يأبى عادة الحكم بالإعدام على المتهمين(55) وكان يذهب لتأدية كل واجباته المقدسة في حضرة الهة طيبة الكبير في الكرنك ، فضلا عن اضافة جزء من أملاكه الى خزائن معبد طيبة ، ولم يكن شاباكا بالنسبة للطيبين أجنبياً أو مجرد حاكم من نباتا نجح في اخضاعهم ، بل عد الأبن المخلص لآمون ، وقد اصطحب عائلته(شاباكا) معه الى مصر وكان يعد نفسه مصرياً بامتياز على الرغم من انه كان يحمل في دمه الأصل الزنجي ، وفي كل المدن المصرية الهامة الى الجنوب من طيبة حتى الفنتين عند الجندل الأول ،كانت تلك المنطقة في كل العصور مجالاً للتسلل بين المصريين والأجناس الزنجية الذين كانوا يستقرون بكثرة على ضفاف النيل ، وشعر سكان مصر العليا وخاصة الطيبين ،أنهم قريبون من الجنس المسيطر على مصر ، لكن هذا الأمر كان مختلفاً في منف والدلتا (56) وقد اتخذ الملك شاباكا سياسة المسالمة فيبعض الأوقات فعندما استولى (إمعي) على السلطة في مدينة أشدود الفلسطينية الواقعة شمال عسقلان ،وثار على الآشوريين فأرسل سرجون الثاني قواته لاستعادة المدينة إلا أن إمعي نجح في الهروب ولجأ عند حلفائه المصريين أو هكذا كان يتصورهم على الأقل، إذ تروي المصادر الآشورية أن فرعون مصر التي أصبحت تابعة لكوش قد سلم المتمرد مكبلاً بالسلاسل والأصفاد والأربطة الحديدية ، ومن المؤكد أن الفرعون المقصود شاباكا إذ كان يسعى الى تجنب المجازفة بالدخول في مواجهة مع الملك الأشوري سرجون الثاني وأن ظل غير راض عن سقوط آخر مدينة تشكل حاجزاً بينهما بل وربما توصل شاباكا الى اتفاق دبلوماسي مع آشور ولربما عقد معاهدة(57) أما تفنخت فقد قتل على يد الملك شاباكا في معركة دارت ما بين المصريين والكوشيين وبذلك انتهت الأسرة الرابعة والعشرين(58) وهنا يتبين في هذه المرحلة معاصرة بعض الأسرات المصرية للبعض الآخر، ففي الواقع إذا اعتبرنا أن ملوك نباتا هم ملوك الأسرة الخامسة والعشرين المصرية، فأننا نجد أسرة أخرى وهي الأسرة الثالثة والعشرون تحكم في بوبسطة،ويسيطر تفنخت على معظم الدلتا وعاصمته سايس وهو مؤسس الاسرة الرابعة والعشرون(59) وفي عام (701ق.م) أي في أواخر حياة الملك شاباكا قرر أن يرسل حملة الى فلسطين لكي يحد من تقدم الآشوريين ،ولم يقدها بنفسه بل أسند القيادة الى أبن أخيه طهراقا الذي جاء الى مصر عام (714ق.م) وكان شاباً يبلغ من العمر حينذاك العشرين على الرغم من أنه لم يكن ملكاً في ذلك الوقت بل كان قائداً(60)فأغتنم ملوك فينيقيا وفلسطين الفرصة للإعلان تمردهم الذي نوهنا عنه في (ص9)، فكانت صور بقيادة لولي وعسقلان بقيادة صدقيا ومملكة يهوذا تحت حكم حزقيا ،فأستجاب شاباكا لطلب المساعدة الذي تقدم به حزقيا فأرسل حملته العسكرية بقيادة طهراقا(61)فقرر ملك يهوذا حزقيا أن يهاجم آشور وقام بتكوين تحالف ضد الملك الآشوري سنحاريب،ولكن نجد أن هذا الأخير بعد أن وطد دعائم حكمه بحزم وقوة، قرر أن يعاقب فلسطين،وبدأسنحاريب حملته لإخضاع مدن الساحل الفينقي ووصل حتى عسقلان وحدود مصر وتقدم المصريون للدفاع عن حدودهم فأرسل سنحاريب فرقة من جيشه الى القدس ،وقامت معركة في التكة (EI-TeKch) وأوقف تقدم المصريين وقضى على الجيش الفلسطيني وحاصر حزقيا في القدس ولم يقضي سنحاريب على القدس ولكنه أصابها بشيء من الدمار، فأضطر حزقيا الى دفع تعويض كبير وتنازل عن جزء كبير من خزائنه علاوة على بعض حريمه في مقابل أن يحتفظ بعرشه ويقوم بدفع الجزية(62) إلا أن سنحاريب اضطر بعد ذلك الى مغادرة فلسطين والعودة الى بلاده نتيجة تفشي وباء الطاعون في جيوشه(63)كما وصف الكتاب المقدس هذا **"وكان في تلك الليلةأن ملاك الرب خرجوضرب من جيش آشور مئة ألف وخمسة وثمانين ألفاً . ولما بكروا صباحاً إذغ هم جميعاً جثث ميتة . فأنصرف سنحاريب ملك آشور وذهب راجعاً وأقام في نينوى"**(64)وهكذا أنقذ الجيش المصري بأعجوبة، وخرجت مصر سليمة من ذلك الموقف الحرج وعاد طهراقا الى مصر دون أن يحقق أهدافه وطموحاته(65) وعلى أية حال فقد توفي الملك النوبي شاباكا وتسلم الحكم من بعده شاباتكا، وأستمر بالحكم اثني عشر عاماً حتى عام (690ق.م)(66)وقد اتصفت فترة حكمه بعدم الاستقرار لأنه لم يستطيع توحيد البلاد من جديد وذلك بسبب وجود حالة صراع في الدلتا ، وقد حاول أن يتبع سياسة اكثر نشاطاً في آسيا وذلك بتشجيع الثورات ضد الآشوريين في فلسطين لكن هذه السياسة لم تحظ بأكثر مما أثمرته سياسة أسلافه(67)وقد دفن في جبانة الكورو ويحتمل أن البناء الذي أقيم فوق قبره كان هرمي الشكل وبنى بالحجر الرملي ولم يبقى منه إلا الخندق الدال على مكان البناء، وأهم شيء وجد في قبر شاباتكا وهو جمجمته، ولكنها كانت هشة للغاية عندما سلمت للفحص، حتى إنه لا يعرف عن قيام أية حروب وقعت بينه وبين الآشوريين(68)وبموت الحاكم شاباتكا خلفه على عرش بلاد مصر الحاكم

طهراقا(69) وقد جاء ذكر أسمه في الكتاب المقدس (التوراة) بلفظة ترهاقه وقد سموه الإغريقتاركوس، وجعلوا منه فاتحاً عظيماً وقد اختلفت الروايات التي نقلت عن مانثيون حول مدة حكمه، فقد ذكر بعض المؤرخين انه حكم عشرين عاماً ،أما الآثار الباقية من عهده فترفع مدة حكمه على أقل التقدير الى اكثر من ست وعشرين عاماً(70)وقد سار على نهج أسلافه فقام بتشجيع حركات التمرد في فلسطين وسوريا ضد الآشوريين، ولغرض التمكن من متابعة الأوضاع في البحر الأبيض المتوسط أضطر الى الإقامة في مصر الوسطى وأتخذ من تانيس مقراً له ومن ثم كان بعيداً جداً عن مصر العليا قصد حكمها الحكم الفعلي ولذا سعي لتامين ولاء الجنوب، وخلافاً للتقاليد الموروثةلم يسلم كل السلطات لكهنة آمون بل عهد بجانب منها الى حاكم الجنوب (مونتو أم حات)(71) وبهذا فصل السلطة الروحية عن السلطة الدنيوية (72)

حروب الملك طهراقه مع الملوك الآشوريين

لم تدون المصادر المصرية في تلك الفترة عن الهزائم التي مني بها الملك طهراقاقي حروبه مع الآشوريين، لفضل النصوص الآشورية التي أسعفت المؤرخين ببعض أخبار تلك الفترة، إذ يتحدث الكاتب الكبير سليم حسن عن تلك المرحلة ويقول أن أغلب دول الشرق الأدنى القديم تغفل الهزائم وتتحدث عن الانتصارات وحسب، وقد تحدث ملوك آشور الأقوياء عن الحروب التي شنوها على مصر بعد سيطرتهم على كل بلاد شاطئ البحر الابيض المتوسط في سوريا وفلسطين وفينيقيا وما جاورها، وكانت نتيجة تلك الحروب أن خضعت مصر مدة من الزمان للحكم الآشوري(73) ففي عام (671ق.م) قام الملك طهراقا من مقره في تانيس بالتحريض على التمرد ضد الآشوريين رغم مغامراته الفاشلة قبل ذلك في فلسطين فأستقر الرأي لملك آشورأسرحدون على مهاجمة مصر مباشرة، وقد تجنب الدلتا إذ كانت القوات المصرية تتجمع هناك ليعبر سيناء متجهاً صوب منف التي أستولى عليها، ثم أستدار صوب الدلتا فزحف عليها من الخلف وأخضعها إذ تمكن طهراقا في بداية الأمر من الاعتصام بطيبة فعندما هدد أسرحدونالمدينة صعد طهراقا الوادي متجهاً نحو الجنوب، في حين سارع مونتوأم حات الى الاعتراف بالسيادة الآشورية لتجنب احتلال طيبة(74)واعلن أسرحدون نفسه ملكاً على مصر العليا والسفلى وملكاً على أثيوبيا وقد ترك على طول الطريق آثاراً تخلد ذكرى انتصاره على مصر(75)في مسلة عثر عليها في سمال (سنجرلي) شمالي سوريا، وقد ظهر فيها كل من فرعون مصر وملك صور ساجدين عند قدمي أسرحدون ، وقد بلغت بلاد آشور من القوة والعظمة والثراء مالم تبلغه اي قوة في منطقة الشرق الأدنى القديم، إذ بدأت تتدفق الأموال والغنائم من بلاد النيل (76)حتى انه قام بتغيير أسماء مدن كثيرة الى أسماء أشورية ولم يكتف بذلك، بل أمر بترحيل جماعات من الأطباء والبيطريين والسحرة والكتبة والموسيقيين الى عاصمته(77) حتى أنه قسم مصر الى أثنان وعشرون مقاطعة وعين عليها ولاة مصريين ووضع الى جانب كل منهم حاكماً آشورياً، وفرض على مصر الجزية(78) بعد ذلك غادر الملك أسرحدون مصر على جناح السرعة دون أن يخلف وراءه سوى بعض القوات، فأستغل طهراقا هذا الرحيل ليحرض حكام الأقاليم اللذين خضعوا له أثناء الغزو الآشوري(79) ولم يعد طهراقا نفسه منهزماً فقد عاود عام 669ق.م الى منف وبدأ يبحث عن حليف جديد في آسيا وحاول أن يؤلب الأمراء ضد القوات الآشورية، وعقد هؤلاء معاهدة مع الملك طهراقا في مصر العليا الذين فضلوا سيطرته على سيطرة الآشوريين وملكهم أسرحدون، وكان هذا التحالف سبباً في عودة الآشوريين مرة ثانية(80) وبالفعل أستطاع طهراقا أن يستعيد منف، وطرد الحامية الآشورية القليلة العدد بعد سنتين من احتلاله فأسرع أسرحدون بتجهيز جيش لإخضاع مصر مرة ثانية، والقضاء على هذا التمرد وبالفعل جهز الملك الآشوري حملته الثانية في عام (669ق.م) فعبر سوريا إلا أنه توفي في الطريق قبل دخوله مصر وإنجازه المهمة للمرة الثانية(81) فتسلم الحكم من بعده الملك آشوربانيبال عام (668ق.م) وكان على قسط وافر من الثقافة، فأحب الأدب من أجل ذلك كانت له مكتبة شيدها في قصره ضمت آلاف الكتب التي كانت صفحاتها من الواح الطين، وهي ثروة طائلة عرف منها الكثير من العلوم والمعارف التي أمتاز بها سكان بلاد الرافدين القدامى، وكان آشوربانيبال حريصاً على جمع الألواح القديمة ونسخها(82) ولعل أشهر حولياته تشير الى حملاته ضد سورية وفلسطين ومصر وبلاد العرب(83)وفي عام (667ق.م) قام بحملة كبيرة على مصر، وذلك لأن المصريين كانوا قد أعلنوا الثورة ضد الآشوريين، فآشوراختلفت في حكمها لمصر اختلافا تاماً عن الليبيين ومن قبلهم الهكسوس، اللذين كانوا قد تمصروا وأخذوا بأهداب الحضارة المصرية بل حكموا مصر كفراعنة(84) بينما كانت آشور على كثير من الغلظة ،ولم تحاول التعرف الى الحضارة المصرية أو احترام التقاليد ، ولم تكترث بمعبودات المصريين وتعسفت وأمعنت في الظلم والاستبداد مما أجج التمرد والثورة في النفوس، ودفع أمراء الصعيد أن يتكتلوا ويتحدوا مع طهراقة(85)فاتصلوا سراً بطهراقة طالبين اليه النجدة مؤكدين له انه سوف يجد في كل مكان من الذخيرة البشرية ما يشد أزره فأستجاب طهراقه لهذا النداء وسارع نحو الشمال ليخلص أرض الدلتا من الآشوريين وليمحوا عاراً سجله على نفسه بتركه أياها دون حماية، وما أن لبثت الدلتا أن تكتلت حول طهراقا وتمكنت من طرد الحامية الآشورية هناك(86)إلا أن الملك آشوربانيبال أرسل جيشاً كبيراً الى مصر ودارت المعركة في شرق الدلتا وهزم الجيش المصري في (كاربانيت) ثم تقدم الجيش الآشوري الى منف، واستولوا عليها مرة أخرى وفر طهراقا للمرة الثانية الى طيبة وعندئذ تتبعه الأشوريون بصعودهم النيل والاستيلاء على طيبة التي تعرضت للسلب والنهب من جانبهم ونجت من التدمير، مما خفف من وقع الكارثة(87) وبعد ذلك نزل الآشوريون الى الوجه البحري (مصر السفلى) وأقاموا الحاميات في المدن الرئيسة(88)ومع كل هذا التصاعد إلا أن حركات التحرر المصرية عادت تنتشر في أرجاء البلاد، وأرسل الأمراء المصريين الى طهراقا ليدفعوا بالحكم الآشوري ويشتركوا في أدارة البلاد، إلا أن أمر هذه الثورة قد أنكشف وقبض على زعمائها وأرسلوا الى نينوى إذ قتلوا جميعاً باستثناءنيخاو أمير سايس الذي عفى عنه آشوربأنيبالباعتباره وريث الأسرة الرابعة والعشرين وسليل أكبر بيت منافس لبيت طهراقا، فأبقى عليه وقربه اليه وأعاده الى أمارة سايس(89) محملاً بالهدايا

وحكم هناك وأصبح موالياً للأشوريين وظلت طيبة وكل الجزء الجنوبي من مصر العليا مخلصاً لطهراقا(90) أما طهراقافقد فر الى نباتا .(91)

دام حكم طهراقا ستة وعشرون عاماً بلغت مصر خلالها أزهى ما عرفته من ازدهار طوال العصر الأثيوبي(92) إذ احتفظت الحوليات التي دونت في عصره بأخبار فيضان النيل الذي حدث في العام السادس من حكمه، وبلغ ارتفاعه مستوى خطيراً كاد أن ينقلب الى كارثة، لولا العناية الإلهية التي حولت الفيضان لفائدة العباد(93) كذلك قام بعدة أعمال معمارية هامة في تانيس ومنف وطيبة وغيرها، وشيد في معبد الكرنك في وسط الفناء الأول الكبير بهواً والى الجنوب من المعبد الرئيسي شيد معبداً مخصصاً للمعبود بتاحوأوزير، وأمر في الوقت نفسه بنحت معبد في الأودية الصخرية في نباتا يشبه في طرازه معبد رعمسيس الثاني في أبي سمبل، ومن المحتمل كان يقوم بزيارة أقاليمه في الحبشة، وقد حفر مقبرة لنفسه في نباتا مثل سابقيه(94) وفي عام (665ق.م) وكان طهراقا يبلغ من العمر حوالي السبعين عاماً، وفضل البقاء فيها، وتوفي طهراقا في عام (663ق.م) ودفن في نورى(95)

با كارع –تانوت آمون (663-664ق.م)

توج كملك على كل من نباتا وطيبة في عام 664ق.م ولم يتردد في الذهاب للإقامة في طيبة قصدالسيطرة على البلاد كلها، وقد عثر في منطقة جبل برقل على لوحة من عهده تسمى لوحة الحلم، ويذكر عليها أنه في السنة الأولى من حكمه شاهد رؤيا عن ثعبانين أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله ، وقد فسرت هذه الرؤيا على أنه سوف يصبح ملكاً على مصر العليا والوجه البحري، ويحلى رأسه المعبودتين نخبت وواجيت(96)فلبى دعوة أهل الصعيد وجمع جيشا وسار به نحو الشمال، وعندما وصل الى طيبة قابله الأهالي بالتهليل والفرح والترحاب على ضفتي النهر طوال الطريق، ونظروا اليه نظرة المنقذ لهم من السيطرة الآشورية(97) ثم تقدم الى منف وسقطت في أيدي مؤيدي وجنود تانوت آمون ، وقتل نيخاو أثناء المعركة ثم قدم القرابين للمعبود بتاح ،بعدها أبحر ليقاتل أمراء الدلتا الذين فضلوا السلام على الحرب وتقبل ولاء أغلب الأسرات المحلية في الدلتا(98) بعد أن اعلنوا استسلامهم وأنابوا عنهم أمير سوبدباخروري لتقديم فروض الطاعة(99) وما أن علم الملك الآشوري آشوربانيبال بهزيمة جيشه في مصر حتى أصدر أوامره الى بعض الفرق المعسكرة في سوريا بالتحرك الى مصر للقضاء على تانوت(100) وتعد هذه المعركة هي الغزوة الآشورية الثالثة لمصر، وأراد آشوربانيبال في هذه المرة أن يعاقب عدوه بشده فتتبعه حتى طيبة، وأستولى على المدينة التي نهبها ودمرها عام (659ق.م) على الرغم من مقاومة أهلها بزعامة حاكم طيبة منتومحات، وذاع نبأ سقوط المدينة في جميع أنحاء العالم القديم(101)وقد أشار الكتاب المقدس عن سقوطها وعن قتل أطفالها وأسر نبلائها" **كوش قوتها مع مصر وليست نهاية، قوط ولوينم كانوا معونتك ، هي ايضاً قد مضت الى المنفي بالسبي وأطفالها حطمت في رأس جميع الأزمة وعلى أشرافها ألقوا قرعة وجميع عظمائها تقيدوا بالقيود أتت ايضاً تطلبين حصناً بسبب العدو**"(102) أما تانوت آمون فقد أرغم على الفرار فيماوراء الحدود الجنوبية الى نباتا،وهكذا عاد الى كوشولم يعد حيث توفى هناك ودفن في كورو، وهو آخر ملك من ملوك نباتا الذين حكموا مصر(103)وهكذا انتهى عصر حكم الأسرة الخامسة والعشرين النوبية، واستقر الحكم مرة أخرى للأشوريين في مصر ولكن الى حين ، إذ أن الثورات كانت مستمرة وحمل لوائها بسماتيك بن نيخاو فأضطر آشوربانيبال أن يتخلى عن فكرة جعل مصر مقاطعة آشورية تحكم حكماً مباشراً وأكتفى بعقد محالفة مع بسماتيك تضمن اعتراف مصر بزعامة الآشوريين على دويلات سوريا وفلسطين , وكفلت تضامن مصر مع آشور من الوجهة العسكرية في الدفاع والهجوم , ولم يلبث بسماتيك أن أستعان بحليف قوي هو ملك ليديا وقضى على السيطرة الآشورية في مصر, ولم يستطيع آشوربانيبال أن ينقذ موقفه لانشغاله بثورات داخلية عمت إمبراطورتيه, فاستقلت مصر تحت زعامة ملكها بسماتيك أول ملوك الأسرة السادسة والعشرين(104)

الاستنتاجات

1. شهد الألف الأول قبل الميلاد صعود نجم الإمبراطورية الآشورية صعوداً كبيراً ، حتى أنها استطاعت أن تحكم الشرق القديم وتمتد إمبراطورتيها الى أغلب بلدان هذا العالم وبذلك تعد فترة العهد الآشوري الحديث من أزهى العصور التي مرت على بلاد أشور.
2. شهد هذا العصر ضعف كبير في الإمبراطورية المصرية مما أدى الى انشطارها الى اسر حاكمة تحكم مصر ، وعلى أثر ذلك برزت قوة بلاد النوبة وتأسيس الأسرة الخامسة والعشرين التي استطاعت أن تحكم مصر .
3. تبين أن كل المعارك التي خاضها الأشوريون هي من أجل حماية مصالحهم التجارية والاقتصادية بالدرجة الأولى ، ثم الدفاع عن كيانهم ثانياً
4. أخطأ الآشوريون عندما استخدموا سياسة كسب ود بعض القادة المصريين من أجل السيطرة على المناطق التي احتلوها وتقوية نفوذهم فيها ,بينما أهملوا الدور الرئيسي لعامة الشعب المصري، مما أدى الى حدوث سخط كبير في نفوس المصريين والتفافهم حول الحكام النوبيين.
5. استخدام الآشوريون القوة المفرطة ضد الثورات المصرية ,وعدم قراءة العنصر الآشوري لنفسية الشعب المصري من خلال عدم الانسجام مع التقاليد والعادات والعبادات الدينية المصرية المتمثلة بقوة كهنة آمون في تلك الفترة كل هذا أجج الصراع ورفض التدخل الآشوري في مصر.

الهوامش

1. طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين)،ط1،(بيروت: شركة الوراق للنشر المحدودة،2009)،ج1،ص563
2. احمد مالك الفتيان ،دراسات في التاريخ القديم ،(بغداد: مكتبة عادل ،2011)،ص 135
3. كوش : أسم أطلقه المصريون القدماء على بلاد النوبة ، ويحتمل أن كرما كانت عاصمة لها قبل عصر الدولة الوسطى ، وكان يسكن هذه البلاد في عصر الانتقال الأول أقوام محاربون شكلوا خطراً يهدد سلامة مصر في الجنوب مما دعا ملوك الأسرة الثانية عشرة الى توجيه حملات اليها وبسط سلطانهم عليها، للمزيد أنظر: سمير أديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة،ط1، (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع،2000)،ص692
4. العهد القديم، سفر التكوين، الاصحاح الثاني، الآية 10-14
5. طه باقر،فاضل عبد الواحد وعامر سليمان، تاريخ العراق القديم ،(بغداد: مطبعة جامعة بغداد ،1980)،ج1،ص202-203
6. احمد مالك الفتيان ، دراسات في التاريخ، ص165
7. محمد ابو المحاسن عصفور، علاقات مصر بالشرق الأدنى القديم من أقدم العصور الى الفتح اليوناني،(الأسكندرية:1962)،ص134-135
8. المصدر نفسه،ص136
9. احمد مالك الفتيان ، دراسات في التاريخ، ص189
10. محمد الصغيرغانم،التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط، ط1،(لبنان: ديوان المطبوعات الجامعية،1979)،ص55
11. طه باقر،وآخرون،تاريخ العراق القديم ، ج2،ص239
12. تجلاتبلاسر الثالث: تولى الملك في عام (727-744ق.م) على أثر ثورة داخلية ،وكان الاضطراب والفوضى يعمان البلاد، إلا أن الملك الجديد برهن على أنه كفوء في أنقاذ البلاد من محنتها،للمزيد أنظر: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج1،ص 560
13. نبيلة محمد عبد الحليم،معالم العصر التاريخي في العراق القديم،(القاهرة: دار المعارف،1983)،ص218-219
14. عبد الحكيم الذنون،تاريخ الشام القديم،ط1،(دمشق: دار الشام القديمة للترجمة والطباعة والنشر والتوزيع،1999)،ص196
15. احمد مالك الفتيان ، دراسات في التاريخ، ص189 -188
16. عبد الحكيم الذنون،تاريخ الشام القديم،ص197
17. فراس السواح، آرام دمشق وإسرائيل في التاريخ والتاريخ التوراتي،ط1، (دمشق: دار علاء الدين،1995)،ص242-243
18. جان كلود مارغرون،السكان القدماء لبلاد ما بين النهرين وسورية الشمالية، ترجمة :سالم سليمان العيسى، ط1(دمشق:منشورات علاء الدين،1999)،ص94
19. فراس السواح، آرام دمشق وأسرائيل،ص241
20. سليم حسن،مصر القديمة (تاريخ مصر والسودان من أول عهد بعنخي حتى نهاية الأسرة الخامسة والعشرين ولمحة في تاريخ آشور)،(القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994)ج11،ص471
21. طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات ،ج1،ص562
22. احمد مالك الفتيان ،دراسات في التاريخ القديم،ص190
23. محمد ابو المحاسن عصفور،علاقات مصر بالشرق ،ص 142-143
24. طه باقروآخرون،تاريخ العراق القديم،ج1،ص239
25. فراس السواح، آرام دمشق وأسرائيل،ص248
26. احمد مالك الفتيان ، دراسات في التاريخ، ص193
27. برهان الدين الحلو،حضارة مصر والعراق التاريخ الاقتصادي-الاجتماعي-الثقافي والسياسي،ط1،(بيروت:دار الفارابي1989)،ص239-241
28. محمد ابو المحاسن عصفور،علاقات مصر بالشرق،ص143-144
29. Gadd,c.j,An Egyption Game in Assyria,vol ,1,London,1934,p. 46
30. أبراهيم رزقانه وآخرون، حضارة مصر والشرق القديم،(القاهرة:دار مصر للطباعة،د-ت)،ص330-332
31. احمد مالك الفتيان ، دراسات في التاريخ، ص204
32. طه باقر وآخرون، تاريخ العراق،ج1،ص242
33. نبيلة محمد عبد الحليم،معالم العصر التاريخي،ص228-230
34. سليم حسن،مصر القديمة (تاريخ مصر والسودان)،ج11،ص470
35. أحمد أمين سليم،دراسات في تاريخ الشرق القديم مصر- العراق-ايران،(بيروت:دار النهضة العربية للطباعة والنشر،1989)،ص190

36. المصدر نفسه،ص 190-191
37. *تف نخت: أمير سايس الذي كان أقوى الأمراء في الدلتا حاول أن يمد نفوذه على بقية الأمراء لأن (أوسركون الثالث)ثالث ملوك الأسرة الثالثة والعشرين* (748-756ق.م) الملك الشرعي في ذلك الحين لم يكن نفوذه ليتعدى حدود الإقليم الذي كانت به عاصمته بوباسطه ،للمزيد أنظر محمد ابو المحاسن عصفور،علاقات مصر بالشرق،ص144-145
38. عبد العزيز صالح وآخرون ، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور (تاريخ مصر القديمة) ،(القاهرة: الهيئة المصرية العامة ، فرع الصحافة، 1997)، ص 317
39. سليم حسن، مصر القديمة (تاريخ مصر والسودان من أول عهد بعنخي،ج11،ص أ
40. جبل برقل ،جبل شامخ الذرا جميل المنظر يبلغ ارتفاعه حوالي (301)قدم ويقع على الشاطئ الشرقي للنيل على مسافة بضعة أميال من كاسنجار الواقعة بدورها في سفح نباتاالتي جاء ذكرها في المتون المصرية،للمزيد أنظر: المصدر نفسه ،ص3
41. رمضان عبده على،تاريخ مصر القديمة ،(القاهرة: دار نهضة الشرق،2001)،ج2،ص371
42. رمضان السيد، تاريخ مصر القديمة (منذ بداية الأسرة الخامسة حتى دخول الإسكندر الأكبر عام 332ق.م)،(القاهرة:هيئة الأثار المصرية للطباعة ،1993)،ج2،ص 247
43. محمد ابو المحاسن عصفور، علاقات مصر بالشرق،ص145-146
44. رمضان السيد، تاريخ مصر القديمة ،ج2،ص254
45. رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديمة،ج2، ص377
46. سليم حسن، مصر القديمة، ج11،ص60-61
47. سيد توفيق أحمد، معالم تاريخ وحضارة مصر الفرعونية،(القاهرة:1990)،ص392
48. عبد العزيز صالح وآخرون ، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور،ص333
49. نيقولا جريمال ، تاريخ مصر القديمة،ترجمة: ماهر جويجاتيومراجعة: زكية طبوزادة، ط2، (القاهرة: دار الفكر للدراسات والتوزيع والنشر ،1993)، ص441-442
50. جاء بعد أبيه بعنخي وجعل منف عاصمة له وقام ببعض التشييدات المعمارية في مدينة هابو ، وأستمر حكمه حوالي ستة عشرة عاماً وقد خلفه اخاه شاباتكا الذي ظل على عرش مصر حتى ولاية طهراقا، للمزيد أنظر: السيراي.أ.واليس بودج ك.ت ، الساكنون على النيل ، ترجمة: نوري محمد حسين،(بغداد: مطبعة الديواني،1989)، ص44
51. مانيثون: من أعظم المؤرخين المصريين القدامى عاش في سمنود ، ويحتمل أحد أعاظم المتعلمين في الكليات الكهنوتية، ومحل ميلاده موضع جدل فتقول بعض الأساطير أن له علاقة بمنديس وأساطير أخرى تجعل له علاقة بمعبد هليوبوليس،للمزيد أنظر: محمد علي سعد الله ،في تاريخ مصر القديمة، (الإسكندرية:مركز الإسكندرية للكتاب،2001)، ص17
52. سليم حسن، مصر القديمة، ج11،ص74
53. باك إن رف :ذكر مانثيون (عن خطأ) انه مؤسس الأسرة الرابعة والعشرين ،وحكم حوالي ستة سنوات وكان رجل قانون ومشرعا وصاحب حكم يقتدى به ،وقد نسب اليه ديودور الصقلي مجموعة من الإصلاحاتالاجتماعية والقضائية الهامة التي وجد لها ريفيو آثاراً في الوثائق الديموطيقية،للمزيد أنظر: رمضان السيد، تاريخ مصر القديمة ،ج2،ص254
54. نيقولا جريمال ، تاريخ مصر القديمة،ص444
55. رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديمة،ج2، ص387
56. المصدر نفسه،ج2، ص385-386
57. نيقولا جريمال ، تاريخ مصر القديمة،ص444-445
58. جان فيركوتير، مصر القديمة، ترجمة:ماهر جويجاتي،ط1،(القاهرة: دار الفكر للدراسات والتوزيع والنشر،1993)،ص148
59. سامي سعيد الأحمد وجمال رشيد أحمد ، تاريخ الشرق القديم، (بغداد: مطبعة التعليم العالي،1988)،ص174
60. رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديمة،ج2، ص388
61. نيقولا جريمال ، تاريخ مصر القديمة،ص448
62. رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديمة،ج2، ص388
63. أحمد أمين سليم،دراسات في تاريخ الشرق القديم،ص193
64. الكتاب المقدس ، سفر الملوك الثاني، الإصحاح 19،الآيه 35
65. رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديمة،ج2، ص388
66. سيد توفيق أحمد، معالم تاريخ ،ص393
67. رمضان السيد، تاريخ مصر القديمة ،ج2،ص258
68. سليم حسن،مصر القديمة،ج11،ص113-114

69. أحمد أمين سليم،دراسات في تاريخ الشرق القديم،ص194
70. سليم حسن، مصر القديمة، ج11،ص117
71. مونتو أم حات : وهو من اشهر رجالات الدولة في عهد الملك النوبي طهراقا وقد ترك له طهراقا ادارة الشؤون الداخلية للدولة للمزيد انظر: سيد توفيق احمد، معالم تاريخ مصر،ص394
72. جان فيركوتير، مصر القديمة، ص149
73. سليم حسن، مصر القديمة، ج11،ص118
74. جان فيركوتير، مصر القديمة، ص150
75. عبد الحميد زايد، الشرق الخالد مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى من أقدم العصور حتى عام 323ق.م ،(القاهرة: دار النهضة العربية،1966)،ص97
76. احمد مالك الفتيان ، دراسات في التاريخ، ص 209
77. أحمد أمين سليم،دراسات في تاريخ الشرق القديم،ص194
78. برهان الدين الحلو،حضارة مصر والعراق،ص243
79. جان فيركوتير، مصر القديمة، ص150
80. رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديمة،ج2، ص393
81. احمد مالك الفتيان ، دراسات في التاريخ، ص 210
82. عبد الحميد زايد، الشرق الخالد مقدمة في تاريخ،ص 97
83. برهان الدين الحلو،حضارة مصر والعراق،ص244
84. ابراهيم رزقانه وآخرون، حضارة مصر والشرق،ص335
85. نجيب ميخائيل ،مصر وسورية في العصور القديمة، (الإسكندرية: جامعة الإسكندرية ،1958)،ص27
86. أبراهيم رزقانه وآخرون، حضارة مصر والشرق،ص335
87. رمضان السيد، تاريخ مصر القديمة ،ص 261
88. رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديمة،ج2، ص 394
89. أحمد أمين سليم،دراسات في تاريخ الشرق القديم،ص195
90. رمضان السيد، تاريخ مصر القديمة ،ج2،ص ص261-262
91. سيد توفيق أحمد، معالم تاريخ ،ص 395
92. رمضان السيد، تاريخ مصر القديمة ،ج2،ص 259
93. نيقولا جريمال ، تاريخ مصر القديمة،ص 450
94. المصدر نفسه، ص 450
95. رمضان السيد، تاريخ مصر القديمة ،ج2،ص 262
96. رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديمة،ج2، ص 395
97. أحمد أمين سليم،دراسات في تاريخ الشرق القديم،ص195
98. رمضان السيد، تاريخ مصر القديمة ،ج2،ص 262
99. نيقولا جريمال ، تاريخ مصر القديمة،ص 455
100. سيد توفيق أحمد، معالم تاريخ ،ص 395
101. رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديمة،ج2، ص 396
102. الكتاب المقدس ، سفر ناحوم، الإصحاح الثالث، الآية 9،10،11
103. رمضان السيد، تاريخ مصر القديمة ،ج2،ص 263
104. ابراهيم رزقانه وآخرون، حضارة مصر، ص336-337

المصادر

1. الكتاب المقدس
2. الأحمد ،سامي سعيد وجمال رشيد أحمد ، تاريخ الشرق القديم، (بغداد: مطبعة التعليم العالي،1988)
3. أحمد ،سيد توفيق ، معالم تاريخ وحضارة مصر الفرعونية،(القاهرة:1990)
4. أديب ،سمير ، موسوعة الحضارة المصرية القديمة،ط1، (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع،2000)
5. أمين، سليم أحمد، دراسات في تاريخ الشرق القديم مصر- العراق-ايران،(بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر،1989)
6. باقر ،طه ، فاضل عبد الواحد وعامر سليمان، تاريخ العراق القديم ،(بغداد: مطبعة جامعة بغداد ،1980)،ج1
7. باقر ،طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين)،ط1،(بيروت: شركة الوراق للنشر المحدودة،2009)،ج1

8. جريمال ، نيقولا ،تاريخ مصر القديمة، ترجمة: ماهر جويجاتي ومراجعة: زكية طبوزادة، ط2، (القاهرة: دار الفكر للدراسات والتوزيع والنشر ،1993)
9. حسن ،سليم ، مصر القديمة (تاريخ مصر والسودان من أول عهد بعنخي حتى نهاية الأسرة الخامسة والعشرين ولمحة في تاريخ آشور)،(القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994)ج11
10. برهان الدين الحلو، حضارة مصر والعراق التاريخ الاقتصادي-الاجتماعي-الثقافي والسياسي،ط1،(بيروت: دار الفارابي1989)
11. الذنون، عبد الحكيم، تاريخ الشام القديم،ط1،(دمشق: دار الشام القديمة للترجمة والطباعة والنشر والتوزيع،1999)
12. رزقانه ، أبراهيم وآخرون، حضارة مصر والشرق القديم،(القاهرة :دار مصر للطباعة، د-ت)
13. زايد، عبد الحميد، الشرق الخالد مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى من أقدم العصور حتى عام 323ق.م ،(القاهرة: دار النهضة العربية،1966)
14. سعد الله ،محمد علي ،في تاريخ مصر القديمة، (الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب،2001)
15. السواح، فراس، آرام دمشق وإسرائيل في التاريخ والتاريخ التوراتي،ط1، (دمشق: دار علاء الدين،1995)
16. السيد ،رمضان ، تاريخ مصر القديمة (منذ بداية الأسرة الخامسة حتى دخول الإسكندر الأكبر عام 332ق.م)،(القاهرة: هيئة الأثار المصرية للطباعة ،1993)،ج2
17. السيراي.أ.واليس بودج ك.ت ، الساكنون على النيل ، ترجمة: نوري محمد حسين،(بغداد: مطبعة الديواني،1989)
18. صالح ،عبد العزيز وآخرون ، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور (تاريخ مصر القديمة) ،(القاهرة: الهيئة المصرية العامة ، فرع الصحافة، 1997)
19. الصغيرغانم، محمد ،التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط، ط1،(لبنان: ديوان المطبوعات الجامعية،1979)
20. عصفور ،محمد ابو المحاسن ، علاقات مصر بالشرق الأدنى القديم من أقدم العصور الى الفتح اليوناني،(الأسكندرية:1962)
21. علي ،رمضان عبده ، تاريخ مصر القديمة ،(القاهرة: دار نهضة الشرق،2001)،ج2
22. الفتيان ،احمد مالك ،دراسات في التاريخ القديم ،(بغداد: مكتبة عادل ،2011)
23. فيركوتير، جان، مصر القديمة، ترجمة: ماهر جويجاتي،ط1،(القاهرة: دار الفكر للدراسات والتوزيع والنشر،1993)
24. مارغرون، جان كلود ،السكان القدماء لبلاد ما بين النهرين وسورية الشمالية، ترجمة :سالم سليمان العيسى، ط1(دمشق: منشورات علاء الدين،1999)
25. محمد عبد الحليم، نبيلة، معالم العصر التاريخي في العراق القديم،(القاهرة: دار المعارف،1983)
26. ميخائيل ،نجيب ،مصر وسورية في العصور القديمة، (الإسكندرية: جامعة الإسكندرية ،1958)

المصادر الأجنبية

1.Gadd,c.j, An Egypt ion Game in Assyria,vol ,1, London,1934